العقل بين سياق النصّ وأدلجة التفكير

أهل البيت عليهم السلام مثالاً

أ. د. عبد الحسن علي مهلهل (*)

ملخص البحث

يحتلُّ العقلُ دورا مهما في تبيان الفكر المبدئي للإنسان، إذ ارتبط بالفكر الإنساني عموماً، والفكر الديني على وجه الخصوص، حيثُ يشكِّل المعتقد الديني أهميّة كبرى في التفكير الإنساني أينما وجِد؛ وهذا هو المحور الجوهري الذي يعتمد هذا البحث، آذ لا يمكن إخفاء الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في بيان دور العقل وأثره. وإنَّ البحث في هذا المجال يحتِّم عليَّ أمرين:

الأوّل: الاطّلاع على أهميّة العقل في الفكر العربي المعاصر من خلال ما قدّمه الباحثون العرب المعاصرون من رؤى.

الثاني: الردّ على هذه الرؤى بما تبنّاه الإمام علي عليه السلام من فكر عن أثر العقل في أدلجة الفكر الإسلامي في ضوء نظرته المتحرّرة من القيود الأُخرى التي تمسك بها أغلب المفكِّرين أو الفلاسفة على مرّ الأجيال، بوصفه إماماً معصوماً رأيه حجّة علينا.

(*) أُستاذ في كليّة الآداب جامعة ذي قار.

كما تمثّل محنة العقل في الفكر العربي المعاصر مشغلا فكريا يرتبط به فهم الحضارات، فالحضارة المصرية القديمة هي حضارة (ما بعد الموت)، أمّا الحضارة اليونانيّة فهي حضارة (العقل)، أمّا الحضارة العربيّة فهي حضارة (النصّ).

مدخلٌ

ارتبط العقل على مرّ العصور منذ نشوئه بالفكر الإنساني عموماً، والفكر الديني على وجه الخصوص، وظلّ الإنسان حائراً، أو متردّداً، يفكّر فيما حوله من الظواهر الكونيّة، وهنا واجهته القضيّة الكبرى، وهي قضيّة الوجود وما يتّصل بها من الاعتقاد الديني الذي يقود حتماً إلى حقيقة الخالق الوحيد الذي لا يشاركه أحدٌ في ذلك الوجود؛ وتباين موقف الإنسان على مرّ العصور أيضاً من هذه القضية بين مهتدٍ بعقله إلى الحقيقة الكبرى وبين مضلٍّ، متجاوزاً عقله إلى بدائل أُخرى ارتضاها هو لنفسه؛ لتحل محلّ الله تعالى، خالق كلّ شيء؛ ومن هنا بدأ الصراع بين قيم الخير والشر، وخاض الفلاسفة والمتكلّمون والعلماء في ذلك الصراع، وفي تلك المسألة، ما وجدوا إلى ذلك سبيلا، وبرزت إشكالية ذلك الصراع أمام الإنسان نفسه وربّما وقع هو نفسه ضحيّة لتلك الإشكاليّة، وجاء الحسم من الله تعالى شأنه؛ ليفصل بين المتصارعين ويضع الإنسان في الوضع الطبيعي الذي أوكله تعالى له؛ وذلك من خلال إرسال الرُسُل والأنبياء عليهم السلام إلى بني آدم.

ويُشكّل المعتقد الديني أهميّة كبرى في التفكير الإنساني أينما وجِد ويظلّ تفكيره بهذه القضية قائماً بين أمرين: هما: العقل والنصّ، وإذا كان المسلمون على وجه الإجمال متفقين على ضرورة تأسيس العقيدة على العقل، إلّا أنّه أي (العقل) قد يتحول إلى تابع أعمى للنصّ يلتزم بظاهره أو متشابهاته من دون تأويل وتوجيه، ومن دون التفات إلى مصادمة هذه الظواهر لأحكام العقل؛

لأنَّ الرُسُل والأنبياء عليهم السلام قد ألزموا الناس أوّلاً بحجيّة العقل وأثره في الاهتداء إلى الحقيقة المنشودة.

وعن أهمية العقل في هذا المضمار ما رواه الكليني في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام: (إن أوّل الأمور ومبدأها وقوتها وعمارتها لا ينتفع شيء إلَّا به (العقل) الذي جعله الله زينة خلقه ونورا لهم، فبه عرف العباد خالقهم، وإنهم مخلوقون...).

أما الاتجاه الثاني الذي أحكم سيطرته على التفكير الإنساني هو الاتجاه النصوصي الذي تجاهل دور العقل؛ فألغاه واستبدله بالنصّ الديني لإقامة العقيدة الدينية والمقصود هنا بالنصّ الديني هو: النصّ القرآني، والسنة النبوية المطهرة بوصفهما مصدرا من مصادر المعرفة الإسلامية عند الجميع يلزم قبولهما.

إنَّ البحث في هذا المجال يُحتِّم عليَّ أمرين:

الأوّل: الإطّلاع على أهميّة العقل في الفكر العربي المعاصر من خلال ما قدّمه الباحثون العرب المعاصرون من رؤى.

الثاني: هو الردّ على هذه الرؤى بما تبنّاه الإمام علي عليه السلام من فكرٍ عن أثر العقل في أدلجة الفكر الإسلامي في ضوء نظرته المتحرّرة من القيود الأُخرى التي تمسّك بها أغلب المفكرين أو الفلاسفة على مرّ الأجيال، بوصفه إماماً معصوماً رأيه حجّة علينا.

محنة العقل في الفكر العربي المعاصر

لست هنا بصدد إعادة ما كتبه الباحثون العرب المعاصرون حول قضيّة العقل وأثره في تبنّي الثقافة العربيّة الإسلاميّة؛ وأثر كلّ ذلك في تقديم التراث العربي الإسلامي إلى الأجيال اللاحقة، وما أثارته تلك المباحث من استفزاز

على المستوى الفكري العربي المعاصر في كثيرٍ من الأحيان؛ إذ أنَّ الذي أنشأ الحضارة، وأقام الثقافة جدل الإنسان مع الواقع من جهةٍ، وحواره مع النصّ من جهةٍ أُخرى، وإنّ تفاعل الإنسان مع الواقع وجدله معه بكل ما ينتظم هذا الواقع من أبنية اقتصاديّة، واجتماعيّة وسياسيّة وثقافيّة هو الذي انشأ الحضارة، ((وللقرآن في ثقافتنا دورٌ حضاري لا يمكن تجاهله في تشكيل طبيعة هذه الحضارة وتحديد طبيعة علومها، وإذا صحّ لنا بكثيرٍ من التبسيط أن نختزل الحضارة في بُعدٍ واحدٍ من أبعادها لصحّ لنا أن نقول إنّ الحضارة المصريّة القديمة هي حضارة (ما بعد الموت)، وأنَّ الحضارة اليونانيّة هي حضارة (العقل)، أمّا الحضارة العربيّة فهي حضارة النصّ))[1]، ومن هنا كان التأويل يُمثِّل الوجه الآخر للنصّ في الحضارة العربية، والأداة المهمّة في انتاج المعرفة.

ولا أود هنا الذهاب إلى ما يُمثِّله النصّ في الحضارة الإسلاميّة في مراحلها الأُولى التي تشكّلت في عهد النبي العظيم محمدﷺ، أو في عهد الخلفاء الذين جاؤوا من بعده حتى قيام أمير المؤمنين عليعليه السلام بالأمر، وللأسف الشديد لم تمهله الحروب التي شنّها خصوم الدولة الجديدة من (الناكثين والمارقين والباغين) أن يأخذ الخطاب الرسمي الصحيح مساره الجديد الذي ظل مغيّباً طيلة العهود الثلاثة التي سبقت حكومة الإماعليه السلام ولكن هذا لا يعني أبداً أنَّ أمير المؤمنين كان مغيّباً - وإن كان الموقف الرسمي يتمنّى ذلك- لأنَّ الحاجة أحياناً تقتضي الاستعانة به في حلّ كثيرٍ من المشكلات التي واجهت الخليفة الثاني على وجه الخصوص، حتّى قال قولته المشهورة: (لَا أَبْقَانِيَ اللهُ لِمُعْضِلَةٍ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَبُو الْحَسَنِ).

ولقد أشرنا قبل قليل أنَّ المعتقد الديني قد توسّط بين العقل والنصّ، وعلى الرغم من أنَّ المسلمين قد اتفقوا - على وجه الإجمال- على ضرورة تأسيس العقيدة على العقل؛ وذلك لأنَّ في النقل والنصوص الدينيّة الكثير من الظواهر التي توجب الأخذ بظاهرها الالتزام بما هو معلوم بالضرورة العقليّة والشرعيّة، إلَّا أنَّ كثيراً ما يغفل بعضٌ عن هذا الأصل الأصيل فيتحوّل إلى تابعٍ أعمى للنصّ يلتزم بظواهره ومتشابهه من دون تأويلٍ وتوجيهٍ ومن دون التفاتٍ إلى مصادمة هذه الظواهر لأحكام العقل القطعية، التي لولاه لما قامت على الإنسان حجّة في بداية الأمر؛ لأنَّ الإنسان يقبل الشريعة وينظر في دعوى مدّعي الرسالة والنبوّة بإلزام العقل وحجّته، وفي ذلك روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «**إِنَ أَوَّلَ الْأُمُورِ ومَبْدَأَهَا وقُوَّتَهَا وعِمَارَتَهَا الَّتِي لَا يُنْتَفَعُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِهِ الْعَقْلُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ زِينَةً لِخَلْقِهِ ونُوراً لَهُمْ فَبِالْعَقْلِ عَرَفَ الْعِبَادُ خَالِقَهُمْ وأَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ وأَنَّهُ الْمُدَبِّرُ لَهُمْ وأَنَّهُمُ الْمُدَبَّرُونَ وأَنَّهُ الْبَاقِي وهُمُ الْفَانُونَ واسْتَدَلُّوا بِعُقُولِهِمْ عَلَى مَا رَأَوْا مِنْ خَلْقِهِ مِنْ سَمَائِهِ وأَرْضِهِ وشَمْسِهِ وقَمَرِهِ ولَيْلِهِ ونَهَارِهِ وبِأَنَّ لَهُ ولَهُمْ خَالِقاً ومُدَبِّراً لَمْ يَزَلْ ولَا يَزُولُ وعَرَفُوا بِهِ الْحَسَنَ مِنَ الْقَبِيحِ وأَنَّ الظُّلْمَةَ فِي الْجَهْلِ وأَنَّ النُّورَ فِي الْعِلْمِ فَهَذَا مَا دَلَّهُمْ عَلَيْهِ الْعَقْلُ**»[٢].

ويبدو جليّاً أهميّة العقل في بيان حياة الإنسان على كلّ المستويات العقائديّة والفكريّة وما يتشظّى عنها من مستوياتٍ أُخرى؛ كما يبدو واضحاً أيضاً تنبّه الفكر الديني الأوّل ممثلاً بالإمام الصادق عليه السلام إلى إحدى أهم القضايا التي استوقفت المفكّرين على مرّ العصور، كما يبدو لي أنَّ الفكر الإمامي لم يكن منغلقاً على نفسه فهو يتحدث عن الإنسان بأوسع المديات، وفي رواية أُخرى عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً تشير إلى أهميّة الاتصال بين الله

تعالى والبشر وضرورة دوام ذلك الاتصال ما دعت الحاجة إلى ذلك، أو قل ما حصل ارتباك وانحراف في حياة الإنسان على المستويات كافّة وأولها: التوحيد؛ لأنَّ به يتمكن الإنسان من النفاذ إلى صالة الاستقرار، والرواية طويلة مفادها حاجة الإنسان إلى الرُسُل والأنبياء، يقول عليه السلام: «**ثَبَتَ أَنَّ لَهُ سُفَرَاءَ فِي خَلْقِهِ يُعَبِّرُونَ عَنْهُ إِلَى خَلْقِهِ وعِبَادِهِ ويَدُلُّونَهُمْ عَلَى مَصَالِحِهِمْ ومَنَافِعِهِمْ ومَا بِهِ بَقَاؤُهُمْ وفِي تَرْكِهِ فَنَاؤُهُمْ- فَثَبَتَ الْآمِرُونَ والنَّاهُونَ عَنِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ فِي خَلْقِهِ والْمُعَبِّرُونَ عَنْهُ جَلَّ وعَزَّ وهُمُ الْأَنْبِيَاءُ عليهم السلام وصَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ حُكَمَاءَ مُؤَدَّبِينَ بِالْحِكْمَةِ مَبْعُوثِينَ بِهَا غَيْرَ مُشَارِكِينَ لِلنَّاسِ عَلَى مُشَارَكَتِهِمْ لَهُمْ فِي الْخَلْقِ والتَّرْكِيبِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ مُؤَيَّدِينَ مِنْ عِنْدِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ بِالْحِكْمَةِ ثُمَّ ثَبَتَ ذَلِكَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وزَمَانٍ مِمَّا أَتَتْ بِهِ الرُّسُلُ والْأَنْبِيَاءُ مِنَ الدَّلَائِلِ والْبَرَاهِينِ لِكَيْلَا تَخْلُوَ أَرْضُ اللَّهِ مِنْ حُجَّةٍ يَكُونُ مَعَهُ عِلْمٌ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ مَقَالَتِهِ وجَوَازِ عَدَالَتِهِ**»[٣]، ((وهذه الرواية وإن كانت نصّا دينيّاً فمن الواضح أنَّ الحجّة فيها حجّة عقليّة محضة، فالإمام عليه السلام يتحدث هنا بوصفه يكشف البرهان العقلي الدال على لزوم النبوّة والبعثة، وهو برهان يدركه كلّ العقلاء بعقولهم السليمة))[٤].

والعقل لا يلغي ما سواه في إثبات المعارف كافّة، ولقد ذهب السيد الخميني قدس سره إلى أنَّ إثبات المعارف كالتوحيد، والمعاد، والنبوة، بل مطلق المعارف إلى ((النقل من دون العقل عند المحدثين ممّن استوقفتهم هذه القضية، لهو من غرائب الأُمور التي يجب أن يستعاذ بالله منها))[٥].

ويبدو لي - بهذا التصور- أنَّ السيّد الخميني قدس سره، قد أدرك حجم الغربة التي وقع فيها المثقف الإسلامي المعاصر بسب استقباله للمؤثرات الخارجيّة الوافدة من الغرب بشكلٍ مباشر، أو غير مباشر، فالمؤثر المباشر جاء نتيجة

إغراء أدوات الحداثة للمشتغلين بحقول الفكر الإسلامي وذلك باستعمالها وإسقاطها عليه ممّا أوقعهم ذلك الأمر بالتناقض.

ولعلّ أخطر قضية برزت أمام هؤلاء أو عندهم هي أنَّهم نظروا للدين نظرة ميتافيزيقية وأيدولوجية ذات حمولة أسطورية، خارجة عن حدود العقل، وقام التفسير عند هؤلاء للظواهر الكونية على النظرة الماديّة الواهية، إنَّ مثل هذا المؤثر قد فرض نفسه على مساحة واسعة من الفكر العربي المعاصر، لكنَّه تعرّض للاستلاب والتغريب عن الواقع التاريخي والاجتماعي الذي يتّصف بوصفة إسلاميّة لا يمكن تجاهلها؛ لذا بدت أفكاره غير منسجمة معه، ويتجلّى هذا التوجّه باستثمار مظاهر الحداثة الغربية لا سيّما التفكيكيّة منها، وما جاء بعدها من مناهج أُخرى كالظاهراتية وفي هذا الاتجاه ذهب نصر حامد أبو زيد، ومحمد عابد الجابري، وحسن حنفي، ومحمد أركون، وبرهان غليون وآخرون[٦].

وتتميز وجهة نظر هؤلاء المفكّرين بمحاولة نزع القداسة عن الفكر الإسلامي استجابة للمؤثر الغربي الحداثي، لذا تتكرر عندهم أنَّ النبوّة وقيم السماء لا تخضع للعقل وأنَّها محمولة بحمولات أسطورية، ولقد تجرأ بعضهم على الوحي أو النبوّة وبالخصوص على شخصيّة الرسول الأعظم محمّد ﷺ، فحاولوا أن يضعوه بجانب المفكرين والعلماء وهم بذلك ينون إخضاعه ﷺ إلى منطق الخطأ والصواب فلم يؤمنوا بعصمته ﷺ[٧]، ومثل هذه التصورات الخاطئة ليست جديدة في التفكير الإسلامي؛ فقد نقل بعض المُفسّرين عن عائشة ((أن يهودياً قد سحر النبي ﷺ، فأثّر به ذلك حتى يخيل إليه أنَّه يفعل الشيء ولا يفعله...)).

أقول: إنَّ تلك تشبه هذه من محاولة التمسّك بحبال واهية، ولقد كان الفكر الإمامي المعاصر متيقّظاً لردّ مثل هذه المطاعن عن الفكر الإسلامي السليم مُتمثِّلاً بفكر الرسول والأئمّة الأطهار عليهم السلام، فللشيخ الطوسي قدس سره رد هذه القصص واستدلّ على ذلك بقوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُورًا**﴾ الفرقان/ ٨، أمّا العلامة الطباطبائي قدس سره فقد ذهب في: (الميزان في تفسير القرآن) إلى أنَّه لا مانع من قبول الروايات التي تفيد بأنَّ النبي صلى الله عليه وآله قد سحر ما دام المقصود أنَّه أُصيب بضرر السحر في بدنه لا في عقله[٨]، ويجب أن لا يختلف اثنان من المؤمنين على تنزيه النبي صلى الله عليه وآله عن كلّ ما يمسه، لأنَّه أكمل الناس عقلاً وأرجحهم حلماً.

إنَّ السيد الطباطبائي في طروحاته الفلسفيّة في تفسيره آنف الذكر، والسيد محمّد باقر الصدر قدس سره في معارفه الحديثة، وأفكاره التي تحمل فرادة المفكِّر، والفيلسوف، وعالم الإجتماع، والمفسِّر، ورجل الدين، وغيرهما من المجددين قد أثبتوا وهن الفكر القادم من الغرب الذي يحاول أن يلغي الخصوصيّة الإسلاميّة ويتجاهل هويتها المعرفيّة بقصدٍ أو بآخر، وربّما أثارتني المقارنة التي طرحها أحد الباحثين[٩]، بين اثنين من رموز العقل العربي الحديث، هما: الإمام الشهيد محمّد باقر الصدر قدس سره والدكتور نصر حامد أبو زيد في قضيّة نظرة كلّ منهما إلى النصّ القرآني.

وخلاصة الأمر، إنَّ نصر حامد أبو زيد قد تحدّث عن النصّ القرآني في كتابه: (مفهوم النصّ)[١٠] خارج حدود القداسة التي يتّصف بها القرآن الكريم، ففي قوله: مثلاً: (إنَّ القرآن الكريم نصّ لغوي، بل كتاب العربيّة الأكبر وأثره الأدبي الخالد) وقوله في بيان منهج التحليل الواجب تطبيقه على

القرآن الكريم: (... ويمكن اعتبار منهج التحليل اللغوي هو المنهج الإنساني الوحيد الممكن لفهم الرسالة وفهم الإسلام)، ووصف القرآن بأنَّه: (تشكل في الواقع والثقافة في فترة تزيد على العشرين عاماً...)، أمّا ظاهرة الوحي فقد تحدّث عنها في الربط بينها وبين الثقافة العربيّة الجاهليّة المرتبطة بالسحر والكهانة، وعلينا أن نفرق بين تناول نصر حامد أبو زيد للنصّ القرآني وبين تناول السيد الصدر، إذ إنَّ اختلاف الانتماء الفكري لكلّ منهما قد أدلج نمط التفكير عندهما، فالسيد الصدر (رض) ينظر للنصّ القرآني على أنَّه نصٌّ مقدّس، وأنَّه كلام الله تعالى وإن (نزل بلسان عربي مبين)؛ فاللسان هنا يعني اللغة ولا يعني الانتماء الشخصي؛ أما نصر حامد أبو زيد؛ فإنَّه ينظر للنصّ بوصفه مُنتجاً أدبيّاً لا يختلف عن بقيّة النصوص الأُخرى إلَّا بتفوقه العالي؛ فالفرق واضحٌ بين تأثّر القرآن الكريم بالظروف الموضوعيّة المحيطة به وبين فكرة مراعاته لتلك الظروف، يقول: ((إنّنا ومنذ البداية لابدَّ أن نفرق بين فكرة تأثر القرآن الكريم وانفعاله بالظروف الموضوعية من بيئة وغيرها بمعنى انطباعه بها، وبين فكرة مراعاة القرآن لهذه الظروف بقصد تأثيره فيها وتطيرها لصالح الدعوة؛ فإنَّ الفكرة الأولى تعني بشريّة القرآن، بخلاف الفكرة الثانية التي تعني شيئاً من ذلك؛ لأنَّ طبيعة الموقف القرآني الذي يستهدف التغيير، وطبيعة الأهداف والغايات التي يرمي القرآن الكريم إلى تحقيقها قد تفرض هذه المراعاة))[11]، والسيد الصدر في ذلك لا يخرج عن دائرة الفكر الإمامي الذي عالج - كما مرّ بنا على لسان الإمام الصادق عليه السلام - أهميّة العقل في ادراك الأشياء على مستوى تقبل النصّ، فهو أي: (الصدر) يؤكِّد مراعاة الخطاب القرآني الكريم بوصفه رامياً لهداية العقل الإنساني أوّلاً، يقول ((فليس من

الضروري لكتاب هداية من هذا القبيل أن يشجب كلّ الوضع الذي كان سائداً قبله؛ لأنَّ الإنسانيّة مهما تفسد وتنحرف عن طريق الفطرة فهي لا تفسد كلها))[١٢].

إذنْ هي محنة العقل في تلقّي النصّ في سياقه الذي جاء فيه، ولكن أيَّ نصٍّ هو الذي يحرك العقول ويستفزها؟ النصّ الفريد الذي يمتلك صفتي القداسة والتفرد؛ وإذا كان النصّ مقدساً أليس من الواجب تجنب الخوض في غماره لقداسته؟ ويأتي الجواب بالإيجاب؛ فالذي فوض العقل الإنساني أن يبحث في ذلك النصّ هو النصّ نفسه، لما فيه صفة الإعجاز والتحدّي للقوم الذين يحملون صفات النصّ اللغويّة نفسه.

إذن هو سؤال حول ماهيّة النصّ وكيفيّة التعاطي معه؛ فالصراع الفكري - آنف الذكر- هو الذي أثاره نصّ مثل القرآن الكريم، هو ليس جديداً، فقد تمتد جذوره إلى أيام طه حسين ورفاقه، وهو ((صراع بين موقفين من النصّ وبين تصورين له أو طريقتين في التعامل معه، أي بين قراءتين: قراءة طبقاً لآليات العقل الغيبي الغارق في الخرافة والأُسطورة؛ وهي قراءة القدماء والإسلاميين المعاصرين، وقراءة طبقاً لآليات العقل التاريخي الإنساني وهي قراءة المحدثين من علمانيين وتنويريين))[١٣]. وواضح أنَّ (نصر حامد) قد تبنّى الخيار الثاني.

النصّ هو المدخل

يقول الدكتور علي حرب في كتابه: (نقد النصّ)[١٤]: ((تقوم استراتيجيّة النصّ على جملة من الألاعيب وإجراءات يمارس الخطاب من خلالها آليات في الحجب والإقصاء، أو في التبديل والنسخ، والنصوص سواءٌ في ذلك وإن

تفاوت نصّ عن آخر في القوة والشدة، وهنا مكمن السر في النصّ، أعني أنَّه يخفي استراتيجية ولا يفضي بكل مدلولاته، ولهذا فأنا أذهب إلى أنَّ قوة كلّ النصّ هي في حجبه ومخاتلته لا في إفصاحه وبيانه، في اشتباهه والتباسه لا في أحكامه أو إحكامه، في تباينه واختلافه لا في وحدته وتجانسه، من هنا يقوم التعامل مع النصّ على كشف المحجوب، أي على كشف الأوراق المستورة أو المستندات السريّة، فما يحجبه القول ويشكل في الوقت نفسه شرط إمكانه أو بداهته المتحجبة، هو الذي يجعل القراءة الكاشفة ممكنة، وكلما ازداد الحجب ازداد إمكان الكشف وتنوعت احتمالات القراءة)) من جهةٍ أُخرى تتماثل النصوص من حيث كونها تشكلات خطابية، فتحليل الخطاب المتواري خلفها قد يكشف أنَّها أي: (النصوص) إلى تباين هوياتها، وانتماءاتها الفكرية تستخدم آليات الخداع أو الحجب من خلال تقنيات الخطاب نفسه كالمجاز مثلاً، وما يندرج تحته من آليات بلاغيّة أُخرى، وحتّى النصوص الفلسفيّة التي تروم الإقناع والحجاج لا تخلو من ذلك التوجّه، وطبعاً هذا الأمر لا يمكن أن يلغي تمايز الثقافات واختلافها وتباعد العصور التأريخية، وبالمقابل يصعب وضع الحواجز بين الميادين التي ولدت في رحمها النصوص، فالنصوص قد لا تكون كما نريد لها أن تكون، بل لها مخاتلتها، فهي عصيّة على التحديد والتأطير والتصنيف، قد تنصهر في نصٍّ واحد لغات وخطابات لا عدَّ لها ولا حصر، وقد تتداخل فيه أزمنة وعصور وثقافات متباعدة[١٥].

لقد أثار العقل العربي المعاصر جدلاً واسعاً مع بعضه قد يخلو في بعض الأحيان من صفة الحوار؛ فالجدل الذي أثاره مشروع: حسن حنفي في كتابه: (من العقيدة إلى الثورة) الصادر عامّ ١٩٨٨م، ومحمّد أركون في كتاباته

الفكرية التي حاول فيها أعادت إنتاج الخطاب الإسلامي ومحمّد عابد الجابري في كتابه الشهير: نقد العقل العربي، بأجزائه الثلاثة؛ ثُمَّ جلال صادق العظم في كتابه (دفاعاً عن الماديّة والتاريخ) وغير هؤلاء، هو جدلٌ يبحث في كينونة النصوص وموقف العقل منها، والواقع يشير إلى أنَّ هؤلاء، لاسيّما أركون والجابري قد نظرا إلى الفلسفة التي أنتجها العقل العربي بمنظار أرسطو، أو بمنظار ديكارت، أو من خلال عقلانيّة علمية صرفة، فقد حكموا على النتاج الصوفي مثلاً بأنَّه غير عقلاني ولم يتحرروا من الأحكام المسبقة، وربّما تأثروا بالفكر اليوناني أو الغربي في ذلك، ولو أنَّهم تحرروا من ذلك لوجدوا اللامعقول معقولاً؛ ولتعرّفوا على ماهيّة العقل العربي فلا يجب أن نحاكم العقل العربي من خلال عقلانيّة الآخرين كاليونان أو الغرب بل علينا أن ننظر إلى التجربة الفكريّة عندنا، ومن خلالها نحاكم العقل العربي ونتعرف على ماهيته[١٦]، وطبعاً لا أريد أن أُحاكم هؤلاء وغيرهم ؛ فقد تعرضوا للمحاكمة الفكريّة ما يكفي ويغني عن القول[١٧].

فكر أهل البيت عليهم السلام مثالاً

لقد أجهد النقاد المعاصرون من أمثال محمّد عابد الجابري، ونصر حامد أبو زيد البحث في الفكر الإسلامي وتقديم فكرة تكاد تكون مشوهة عن العقل العربي وطرائق اشتغاله؛ ولقد تصدّت بعض الأقلام الزكيّة للدفاع عنه والوقوف بوجه ذلك التطرّف الفكري الذي لم يفتأ أن يذكر الفكر الإمامي بالنقد أحياناً أو القصور أحياناً أُخرى، ولمّا كان النقاش والحوار مع هؤلاء أساسه قضيّة العقل وأثرها في التراث الفكري الإسلامي عموماً والفكري الشيعي بشكلٍ خاصّ من خلال تقديمهم بعض النصوص القرآنيّة في شأن

العقل وحضوره في بناء أُسس المعتقد الديني الإمامي؛ وليس هناك مثيل في الفرق الإسلاميّة الأُخرى ما نجده في الفكر الامامي المعاصر الذي هو تجسيد حي لفكر أئمّة أهل البيت عليهم السلام، فقد طرح العلامة محمّد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩ هـ) في موسوعته الحديثيّة (الأُصول في الكافي)، وهي أشهر الموسوعات عند الإماميّة؛ فقد طرح كتاب: (العقل والجهل)، الذي يتضمن أربعة وثلاثين حديثاً في قيمة العقل، وأثره في تأسيس المعرفة الإنسانيّة، واستدل بأقوال الأئمّة عليهم السلام[١٨]؛ فالإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد أشار في أكثر من موضع إلى ذلك، يقول في صفة الله تعالى: «**هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ أَحَقُّ وأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً ولَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلًا...**»[١٩]، فالعقل أحد وسائل التدبّر والتفكّر في كلّ شيء حتّى في بيان صفة الخالق تعالى، لكنّه أي: العقل إذا تمكّن أن يدرك الأشياء بما أودعه الله تعالى فيه من أسرار؛ فإنَّه عن إدراك صفات الخالق ربّما يكون عاجزاً، وقوله عليه السلام: «**فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومُ لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظَرٌ ولَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ أَدْرَكْتَ الْأَبْصَارَ وأَحْصَيْتَ الْأَعْمَالَ وأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي والْأَقْدَامِ ومَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ ونَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ ونَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ ومَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ وقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ وانْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ وحَالَتْ سُتُورُ الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وبَيْنَهُ أَعْظَمُ...**»[٢٠].

لم ينته العقل على أهميته إلى أدراك حقيقة ما تغيب من قدرة الله تعالى عن خلقه، وينقطع العقل فيظل مبهوراً مغلوباً منقطع النفس إزاء قدرته تعالى، فإذا للعقل الحق في تدبر صفات الخالق العظيم فحري به أن يتدبّر ما دونه؛ فقد قال عليه السلام: «**فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ لِلْعُيُونِ...**»[٢١]،

ويُحرّك الإمام عليه السلام مكامن العقول في التفكّر بوحدانيّة الخالق وعظمته، وأنَّه لا يضاهيه، أو يشاركه في ذلك أحدٌ، وهذه مسألة شغلت فكر الإمام عليه السلام؛ لكثرة المخالفين في ذلك أو المتردّدين؛ كان ذلك لإثبات أنَّ الصانع أو الخالق الواحد ومطلق المعارف الأُخرى هي حقّ مطلق للعقول كما أشار إلى ذلك الإمام الخميني (رض)؛ ففي قوله عليه السلام ما يدل على ذلك: «**ولَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا واخْتِرَاعِهَا وكَيْفَ ولَوِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وبَهَائِمِهَا ومَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وسَائِمِهَا وأَصْنَافِ أَشْبَاحِهَا وأَجْنَاسِهَا ومُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا وأَكْيَاسِهَا عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا ولَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِيجَادِهَا ولَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وتَاهَتْ وعَجَزَتْ قُوَاهَا وتَنَاهَتْ**»[٢٢].

وينبغي أن تكون العقول متيقّظة؛ لتلقف الحقائق والمعارف، وأخطر ما تمرّ به هو سباتها، ويعدُّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ذلك خطراً كبيراً على الإنسان يستحق الاستعادة؛ إذ يقول: «**نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ وقُبْحِ الزَّلَلِ**»[٢٣]؛ فخمول العقل يساوي في خطره قبح الوقوع بالخطأ الفاحش، هذه المنظومة المعرفيّة التي أقام الإمام عليه السلام عمادها على أساس عقلي نجدها لامعة في فكر الأئمّة المعصومين عليهم السلام، كالإمام الباقر، والإمام الصادق، والإمام الكاظم، والإمام الرضا، والإمام علي الهادي عليهم السلام؛ ففي أحاديث أهل البيت عليهم السلام ما يصرّح بأنَّ العقل هو الحجّة المطلقة والدائمة على الخلق حتّى بعد مجيء الرسالات وبعث الأنبياء؛ يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في شأن العقل وأهميّته: «**مَا قَسَمَ اللَّهُ لِلْعِبَادِ شَيْئاً أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ فَنَوْمُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ سَهَرِ الْجَاهِلِ وإِفْطَارُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ صَوْمِ الْجَاهِلِ وإِقَامَةُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ شُخُوصِ الْجَاهِلِ ولَا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ولَا نَبِيّاً حَتَّى يَسْتَكْمِلَ الْعَقْلَ ويَكُونَ عَقْلُهُ أَفْضَلَ مِنْ عُقُولِ جَمِيعِ أُمَّتِهِ**»[٢٤].

وقال ﷺ: «إِذَا بَلَغَكُمْ عَنْ رَجُلٍ حُسْنُ حَالِهِ فَانْظُرُوا فِي حُسْنِ عَقْلِهِ فَإِنَّمَا يُجَازَى بِعَقْلِهِ»[٢٥].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ وعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقاً هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ»[٢٦] وللإمام موسى الكاظم عليه السلام رسالة خاصّة في بيان صفة العقل يطلق عليها (الوصيّة الذهبيّة)، صرّح فيها الإمام بفضل العقل على سائر الأشياء الأُخرى، أمّا الإمام علي الهادي عليه السلام، فقد استخدم العقل ودوره في إثبات حجيته على خلق الله، وأحقيّته بالإمامة، وفي المسألة التي جرت بين العالم الشيعي اللغوي (ابن السكيت –٢٤٥ هـ، والإمام علي الهادي عليه السلام بتحريض من المتوكّل العباسي بقصد احراج الإمام أمام الحاضرين): «قَالَ الْمُتَوَكِّلُ لِابْنِ السِّكِّيتِ اسْأَلِ ابْنَ الرِّضَا مَسْأَلَةً عَوْصَاءَ بِحَضْرَتِي فَسَأَلَهُ فَقَالَ لِمَ بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى بِالْعَصَا وَبَعَثَ عِيسَى بِإِبْرَاءِ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَبَعَثَ مُحَمَّداً بِالْقُرْآنِ وَالسَّيْفِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى بِالْعَصَا وَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ فِي زَمَانِ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِهِ السِّحْرُ فَأَتَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا قَهَرَ سِحْرَهُمْ وَبَهَرَهُمْ وَأَثْبَتَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ وَبَعَثَ عِيسَى بِإِبْرَاءِ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ فِي زَمَانِ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِهِ الطِّبُّ فَأَتَاهُمْ مِنْ إِبْرَاءِ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ فَقَهَرَهُمْ وَبَهَرَهُمْ وَبَعَثَ مُحَمَّداً بِالْقُرْآنِ وَالسَّيْفِ فِي زَمَانِ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِهِ السَّيْفُ وَالشِّعْرُ فَأَتَاهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ الزَّاهِرِ وَالسَّيْفِ الْقَاهِرِ مَا بَهَرَ بِهِ شِعْرَهُمْ وَقَهَرَ سَيْفَهُمْ وَأَثْبَتَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ فَمَا الْحُجَّةُ الْآنَ قَالَ الْعَقْلُ يُعْرَفُ بِهِ الْكَاذِبُ عَلَى اللَّهِ فَيُكَذَّبُ»[٢٧].

إنَّ المنهج العقلي عند أئمّة أهل البيت عليهم السلام في الاستدلال على وجود

الخالق تعالى امتدّ إلى قضايا أُخرى في الفكر الإمامي مثل: إثبات الإمامة والعصمة، ولقد أثار القرآن الكريم بوصفه نصّاً أقول عنه: (قرآنيّاً) لا لغويّاً ولا أدبيّاً كما ذهب إلى ذلك الباحثون؛ حتى أحافظ على قدسيّة النصّ القرآني، حواراً نشيطاً من الباحثين العرب المعاصرين ممّن أشرنا إليهم في صدر البحث، ولم يكن الفكر الإمامي عاجزاً في الرد على كثيرٍ من شبهاتهم، والقرآن بوصفه نصّاً دينيّاً أو خطاباً دينيّاً وتشريعيّاً لابدَّ أن يستخدم أنماطاً من الخطاب الذي يستلزم تفسيراً وتأويلاً.

ولا غرابة أن يواجه دارسو النصّ القرآني نمطين أو ثنائيتين في الفكر الديني، وهي ثنائيّة تتألف من عالمين: أحدهما، الوجود الخارجي بما يمتاز من محدودية، وجماليات حسيّة، وثانيهما: الوجود المطلق بما له من مواصفات جليلة مطلقة غير محسوسة؛ وإذ تؤسس النصوص بهدي من رؤية العالم، فلا جرم أن يطور الفكر الديني تصورات نقدية تضع النصّ في مسارين: أحدهما ينتمي للوجود المباشر ويصبح دالاً ينفتح عليه مباشرة؛ أمّا ثانيهما، فينتمي إلى عالم غير عالم الذات المتلقية؛ إذ تكون للمرسل هوية لا يمتلكها مرسل النصّ غير المقدّس من جهة، كما سيغدو هذا النصّ دالاً ينفتح على مدلول مطلق ومن ثُمَّ تحل مواصفات القداسة أو الجلال محل مواصفات الحسيّة أو الألفة أو الجمال، ولعلّ ما يميز النصّ المقدّس من غيره، هو أنَّه يكتنز عالمين، هما: عالم الواقع، وعالم ما فوق الواقع، وتقدم الرؤية الدينيّة هذين العالمين على أنَّهما عالمان حقيقيان، وما عالم الشخصية أو عالم الخطاب سوى انفتاح على ذلك العالم أو شاهد عليه، أمّا النصّ غير المقدس، فإنَّه يكتنز عالمين واقعين أحدهما العالم الواقعي الذي يمثِّل مرجعيّة الخطاب، وآخرهما تخيل ذلك الواقع

وتحويله من صورته الخام إلى صورة جديدة، وحين تكـون ثَمّـة قـراءة مؤولـة تخرج بالنصّ القرآني من سياقات الحقيقة إلى سياقات المجاز الـذي يتوسـع في استبـصار ذلـك الـنصّ، فإنَّهـا ستنحـصر في التوسـع في فهـم ذلـك الـنصّ، والحرص على الاستنباط على وفق آليات ثابتة تحدّ مـن جمـوح الـذات المتلقيـة الحرة وتعيدها إلى ملامـح الـنصّ الـديني المتمثّلـة بــ: (القداسـة، والحقيقـة، والخلود)(٢٨).

ويمكن القول إنَّ أهل البيت عليهم السلام نظروا إلى الـنصّ القـرآني نظـرة تحمـل قداسة وفرادة في آن واحد بوصفهم المتلقي الذي يحمـل فـرادة في فهـم ذلـك الخطاب المقدّس؛ وبذلك قدموا خطاباً متكاملاً أسّس للبحـث عـلى مـستوى النصّ القرآني، كان ذلك الخطاب امتـداداً شرعيّـاً لخطـاب الـوحي والنبـوة، وصار التواصل بين الخطابين (خطاب الوحي والنبـوة) وخطـابهم متكـاملاً، وهو خطاب يؤسّس لطبيعة العلاقة ما بين النبوة والوحي من جهـة، والعقـل من جهة ثانية على عكس ما ذهب إليه المحدثون ومن قبلهم القدامى في محاولة لفكّ عرى التواشيح ما بين الاثنين كما فعل (الجابري ونـصر حامـد أبـو زيـد وأمثالهما)؛ فأوقع هؤلاء العقل وما يدرس من خطاب بين محنة النصّ وسـياقه وبين تفكير مؤدلج سلفاً أو محكوم برؤى الآخرين، وإذا كـان الـنصّ القـرآني محكوماً في نزوله بالوحي، فإنَّ الوحي يسهم في تنشيط حركة العقل وتفعيلهـا ولا يحجبه عن التفكير أو التدبّر، ويمارس مهمّته في استثارة العقول والتواصل معها من خلال الوصول عن الحقيقة التي يشتركان معاً في البحـث عنهـا، وفي قول أمير المؤمنين عليه السلام لدليلٍ آخر على إيجابية العلاقـة بـين العقـل ومعطيـات النصّ القرآني، يقول: «فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَوَاتَـرَ إِلَيْهِـمْ أَنْبِيَـاءَهُ لِيَـسْتَأْدُوهُمْ مِيثَـاقَ

فِطْرَتِهِ وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ»[٢٩]، وممّا له دلالته المهمّة في هذا الباب أنَّ أهل البيت عليهم السلام لم يكونوا يرون أنَّ للقرآن تفسيراً وتأويلاً متجددين في كلّ عصرٍ وزمان (فحسب)، بل كانوا يرون أنَّ له آفاقاً متعدّدة في الزمن الواحد، وأنَّ كلّ إنسان يعي من هذه الآفاق ما يناسب سعة فكره؛ فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ شَيْءٍ مِنَ التَّفْسِيرِ فَأَجَابَنِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَنْهُ ثَانِيَةً فَأَجَابَنِي بِجَوَابٍ آخَرَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كُنْتَ أَجَبْتَنِي فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِجَوَابٍ غَيْرِ هَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ فَقَالَ يَا جَابِرُ إِنَّ لِلْقُرْآنِ بَطْناً وَلِلْبَطْنِ بَطْناً وَلَهُ ظَهْرٌ وَلِلظَّهْرِ ظَهْرٌ يَا جَابِرُ لَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ عُقُولِ الرِّجَالِ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ إِنَّ الْآيَةَ يَكُونُ أَوَّلُهَا فِي شَيْءٍ وَآخِرُهَا فِي شَيْءٍ وَهُوَ كَلَامٌ مُتَّصِلٌ مُنْصَرِفٌ عَلَى وُجُوهٍ»[٣٠].

الهوامش

(١) مفهوم النصّ، د. نصّر حامد أبو زيد: ٩، ط٤، بيروت، ١٩٩٤.

(٢) الأصول من الكافي، الكليني ١: ٢٩، ط٣، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٣٨٨ هـ.

(٣) م. ن: ١٦٨.

(٤) دراسات نقدية في الفكر العربي المعاصر، كامل الهاشمي، مؤسسة أم القرى للنشر: ٢٠، ط١، ١٤١٦ هـ.

(٥) ينظر: الآداب المعنوية للصلاة، روح الله الخميني، ط١، دمشق، ١٩٨٤: ٢٠.

(٦) ينظر: مؤثرات فكرية في اشتغالات نصر حامد أبو زيد، (بحث)، حسن الكعبي، مجلة المنهج، العدد: ١٤-١٥: ٢٢-٢٣، السنة ١٤٢٢ هـ.

(٧) المصدر السابق.

(٨) ينظر: تفصيل هذه الروايات والردود عليها في (دراسات نقدية معاصرة ...)، كامل الهاشمي، مصدر سابق: ٣٥ وما بعدها.

(٩) ينظر: تفاصيل ذلك في: (مقارنة بين منهج نصّر حامد أبو زيد والشهيد الصدر في دراسة القران الكريم، بحث)، علي حسن فرج، مجلة المنهج، (مصدر سابق): ٤٢-٥٠.

(١٠) ينظر: مفهوم النصّ (مصدر سابق): ٩، ٢٤، ٣٤، ٥٩، ٦٧، ١١٧، ١٢٠، ١٣٤.

(١١) المدرسة القرآنيّة، محمّد باقر الصدر، مركز الأبحاث والدراسات التخصيصية، للشهيد الصدر، ط١، ١٤٢١ هـ: ٢٥٦.

(١٢) م. ن: ٣١٠.

(١٣) الخطاب الديني، رؤية نقدية، د. نصّر جامد أبو زيد، دار المنتخب: ٨.

(١٤) نقد النصّ، علي حرب، المركز الثقافي العربي، ط٤، الرباط، ٢٠٠٥: ٢٩.

(١٥) الممنوع والممتنع، د. علي حرب، المركز الثقافي العربي، الرباط ط٥، ٢٠٠٨: ٧٥.

(١٦) نقد النصّ (مصدر سابق): ٩٩.

(١٧) ينظر تفاصيل ذلك في كتابات علي حرب: نقد النصّ، نقد الحقيقة، الممنوع والممتنع، وكامل الهاشمي في: دراسات نقدية في الفكر العربي المعاصر.

(١٨) ينظر: (دراسات نقدية في الفكر العربي...)، مصدر سابق: ٨٠ وما بعدها.

(١٩) نهج البلاغة، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تعليق صفاء خلوصي، دار الهجرة، ١٣٢٧ هـ، ط٣ : ٢٦٥.

(٢٠) م. ن: ٢٧٥.

(٢١) م. ن: ٢٩٣.

(٢٢) م. ن: ٣٤١.

(٢٣) م. ن: ٤٣٩.

(٢٤) الأصول من الكافي (مصدر سابق) ١: ١٢-١٣.

(٢٥) م. ن ١: ١٢.

(٢٦) م. ن ١: ١٠.

(٢٧) م. ن ١: ٢٤-٢٥.

(٢٨) التأويل وقراءة النصّ، د. سرحان جفات، ط ١، دار الينابيع، ٢٠١٠: ١١١-١١٢.

(٢٩) الأصول من الكافي ١: ٢٩.

(٣٠) دراسات نقدية في الفكر العربي المعاصر (مصدر سابق): ١٢٤.